على خطى الحدادية يا فوّاز أنت وأصحابك!

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتَّبع هداه،

أما بعد، فقد اطلعت على مقالة لفوَّاز المدخلي بعنوان: "الكشف والبيان عن أخطاء أبي عبدالأعلى خالد بن عثمان"، ثم عقَّبها بإلحاق متهافت يدلُّ على تعالمه.

والعالم البصير الذي يطَّلع على هذا المقال وملحقه يدرك –بلا أدنى ريب– أن فواز المدخلي يسير على خطى الحدادية في أسلوبه ونقده –وإن كان لا يحسّن أبجديات النقد العلمي–.

فما أخاله كتب هذا الرد وملحقه –بل قد كُتِب له من متعالم مثله–؛ لأنه لا تُعلَم له سابقة في الردود العلمية، **فهو صفر في هذا الباب**، وإلا فليبرز لنا ردوده العلمية على أهل البدع، فلا نسمع له ركزًا في هذا الباب من قبل، ولم يظهر قرنه إلا في هذه الفتنة والتي أطلَّ علينا من خلالها عدد من المتعالمين الذين لا ناقة لهم ولا بعير في العلوم الشرعية والردّ على المخالف!

هذا وقد قلت في الإبرازة الأولى من كتاب "ريحانة الطفل المسلم": "القرآن كلام الله عز وجل {وكلَّم الله موسى تكليمًا}، كلام الله عز وجل بحرف وصوت".

وقد كانت الإبرازة الأول لكتاب الريحانة في عام ١٤٣٤ ه.

فقام هذا المتعالم –بعد أن أشار إلى عبارتي في الإبرازة الأولى– بتسويد ردٍّ قرَّر من خلاله معتقد السلف الصالح في القرآن وأنه كلام الله عز وجل ليس مخلوقًا، وأشار إلى أقوال الجهمية والواقفة، عنون له بـــ: "الخطأ الأول: **تقريره لمذهب الواقفة**"، وقال في أول ردّه: "**بل نجد أن خالد بن عثمان يقرر منهج الواقفة الذين عدَّهم السلف شرًّا من الجهمية** سمُّوا بذلك؛ لأنهم يقفون عند قولهم :القرآن كلام الله، ولا يكملون: غير مخلوق".

ثم ختم تسويده بقوله: "وتقريره لهذا الخطأ الفاحش يجرنا إلى التساؤل عن الأسباب التي أوقعته في هذا الأمر:–

الاحتمال الأول: تغريره بأطفال المسلمين وتنشئتهم تنشئة على طريقة الواقفة والشاكة الذين هم شر من الجهمية، وهذا الاحتمال استبعده.

الاحتمال الثاني: أنه يريد التأكل بالدعوة السلفية والمتاجرة في الكتب بنشر أقوال أهل البدع بدون تمحيص وتدقيق، وهو احتمال ليس ببعيد.

الاحتمال الثالث –وهو أجمعها–: أنه جاهل بأصول عقيدة السلف، وقد أتى من هذا الباب ولا شك فكيف يحكم على مخالفيه بمخالفتها !!

ومن هنا أوجه نصيحة لهذا الجاهل أن يتعلم عقيدة السلف الصالح وأن يعلن توبته ويحذف ما قرره في هذه المسألة والله أعلم".

وقال في الإلحاق: "أن هذا الخطأ يدل على أنه غير متأصل في هذه المسألة على عقيدة السلف الصالح!".
قلت: لعلّك استبعدت الاحتمال الأول، لتظهر أمام المغرَّر بهم –الذين ابتُلوا بقراءة تسويدك لأنهم يظنون أنك من أهل هذا الشأن– أنك منصف معتدل لست من أهل الغلو والتنطع!

لكن سردك لهذا الاحتمال –في حدّ ذاته–، مع الاحتمالين الآخرين –مع عنونتك– يعدُّ غلوًّا وفجورًا منك!

فهل مَن يقول في السياق نفسه: "كلام الله عز وجل بحرف وصوت" يظنُّ فيه –ولو مجرد ظنّ– أنه من الواقفة والشاكّة الذين هم شرٌّ من الجهمية؟!

وهل من يقرِّر عقيدة السلف الصالح في هذا الباب وغيره من أبواب العقيدة في كلِّ مؤلَّفاته وتحقيقاته، ويذبُّ عنها بالأدلة الواضحة من الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة ضد أهل البدع والأهواء، يقال في حقِّه: جاهل بأصول عقيدة السلف، وعليه أن يتعلَّمها؟!

لا يقول هذا إلا حدَّادي وافق الحدَّاد الأول في غلوه وتنطعه؟!

وقد قال الإمام أبو نصر عبيدالله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري (ت ٤٤٤هـــ) في رسالته إلى أهل زَبيد في الردِّ على من أنكر الحرف والصوت" (ص٢٥٩-٢٦٠): "فقول خصومنا: **إن أحداً لم يقل إن القرآن كلام الله حرف وصوت كذب وزور، بل السلف كلهم كانوا قائلين بذلك،** وإذا أوردنا فيه المسند وقول الصحابة من غير مخالفة وقعت بينهم في ذلك صار كالإجماع.

ولم أجد أحدًا يعتد به ولا يعرف ببدعة (من) نفر من ذكر الصوت إلا البويطي إن صحَّ عنه ذلك، فإن عند أهل مصر رسالة يزعمون أنها عنه وفيها: لا أقول إن كلاَم الله حرف وصوت، ولا أقول إنه ليس بحرف وصوت.

وهذا إن صحَّ عنه فليس فيه أكثر من إعلامنا أنه لم يتبين هذه المسألة، ولم يقف على الصواب فيها.

وأما غيره ممن نفى الحرف والصوت فمبتدع ظاهر البدعة أو مقروف بها مهجور على ما جرى منه".

قلت: فتأمل أيها المتعالم قول هذا الإمام: "إن القرآن كلام الله حرف وصوت"، وأن السلف كلُّهم يقولون ذلك، ولم يقل أحد في العالمين: إن السِّجزي يظنُّ فيه أنه من الواقفة، أو أنه جاهل بعقيدة السلف؛ لأنه لم يردف في هذا السياق قيد: "ليس بمخلوق"؛ حيث إن عبارته واضحة في إثبات أن الله تكلّم حقيقة بالقرآن بالحرف والصوت، ولازمه الظاهر لكلّ عاقل يفهم اللِّسان العربي أنه ليس مخلوقًا.

وهل مَن يقرّر كلام الإمام أحمد –رحمه الله– في الإنكار على الجهمية بأصنافها الثلاث في عدد من مؤلَّفاته وشروحاته على كتب العقيدة وتحقيقاته ومحاضراته وخطبه يقال عنه: إنه يقول بقول الواقفة، أو أنه جاهل بعقيدة السلف الصالح؟!

وإليك مثالاً واحدًا من هذه المواضع، ففي كتاب "دفع بغي الجائر الصائل على إمام الجرح والتعديل والمنهج السلفي وأئمته بالباطل" قلت كما في (ص١٤٢/الإبرازة الثانية) –والذي كانت إبرازته الأولى عام ١٤٢٣ هـ–:
"وفي سيرة الإمام أحمد لأبي الفضل صالح بن أحمد (ص٧٢):

"قال أبو الفضل: سمعت أبي يقول: افترقت الجهمية على ثلاث فرق:

فرقة قالوا: القرآن مخلوق.

وفرقة قالوا: كلام الله وتسكت.

وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق.

قال الله -عَزَّ وَجَلَّ- في كتابه: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ} [التوبة: ٦]. فجبريل سمعه من الله، وسمعه النَّبي -صلى الله عليه وآله وسلم- من جبريل -عليه السلام-، وسمعه أصحاب النَّبي -صلى الله عليه وآله وسلم- من النَّبي، فالقرآن كلام الله غير مخلوق.

قال صالح: قلت لأبي، ولا يُكلّم من وقف؟

قال: لا يكلّم. قلت: قال كلّمه رجل. قال: يأمره، فإن ترك كلامه كلّمه، وإن لَم يترك كلامه، فلا تكلِّمه".

وفي (ص٧٠): "قال أبو الفضل: قلت لأبي من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يُكلَّم؟ قال: هذا لا يُكلَّم، ولا يُصلَّى خَلْفَه، وإن صَلَّى رجل أعاد".

قلت: هل يقال في حقِّ مَن يستشهد بهذا الكلام إنه من الواقفة؟!

وهل تعرف أن الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (م عام ٣١٠ ه) -رحمه الله- ألَّف كتابًا بعنوان: "صريح السنَّة" قام أبو عبدالأعلى على تحقيقه على نسختين خطيتين -منهما نسخة عثر عليها في دار الكتب المصرية، لم يُحقَّق عليها الكتاب من قبل-، وقد صدرت إبرازته الأولى في عام ١٤٢٨ ه؟

ومهما كان، ففي هذا الكتاب قمت بتحقيق كلام ابن جرير في تقريره لمعتقد السلف الصالح في القرآن، حيث قال: "القرآن كلامُ اللهِ وتنزيله، إذ كان من معاني توحيده، فالصواب من القول في ذلك عندنا أنه كلامُ الله غير مخلوق كيف كُتِبَ وحيث تُلِيَ، وفي أي موضع قُرئ، في السماء وُجِد، وفي الأرض حُفِظَ، في اللَّوح المحفوظ كان مكتوبًا، وفي ألواح صبيان الكتاتيب مرسومًا، في حجرٍ نُقِشَ أو في ورقٍ خُطَّ، أو في القلبِ حُفِظ وبلسانٍ لُفِظَ...إلخ".

ثم قمت على تحقيق أثر معاوية بن عمَّار الدهني قال: قلتُ لجعفر بن محمد -رضي الله عنه-: إنهم يسألون عن القرآن مخلوق أو خالق؟ فقال: إنه ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلامُ الله -عَزَّ وَجَلَّ-.

ثم قلت -بعد إثبات صحة الأثر بتحقيق حديثي لا يحسِّنه أمثال فواز من المتطَّفلين على موائد العلم-: "وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (٢٤٦/٢): "وقد استفاض عن جعفر الصادق أنه سئل عن القرآن: أخالق هو أم مَخلوق؟ فقال: ليس بخالق ولا مَخلوق، ولكنه كلامُ الله، وهذا مِمَّا اقتدى به الإمام أحمد في الْمِحْنَة؛ فإنَّ جعفر بن محمد من أئمة الدين باتِّفاق أهل السنة". اهـ

وقال كما في مجموع الفتاوى (٥٠٥/١٢): "وهو مشهور عنه".

وروى عبد الله بن أحمد في السنة (١٣٥)، واللالكائي (٣٨٧، ٣٨٨)، والبيهقي في الأسْمَاء والصفات

(ص٢٤٦)، وأبو نُعيم في الحلية (١٨٨/٣)، وابن أبي حاتِم في الرد على الجهمية كما في المنهاج (٢٥٣/٢) من طريق عبد الله بن عيَّاش الخزاز، عن يونس بن بكير، عن جعفر بن مُحمد، عن أبيه قال: سُئِلَ علي بن الحسين عن القرآن، قال: ليس بخالق ولا مَخلوق، وهو كلام الله تعالى.

وهذا إسنادٌ حسن، وهو يعضد ثبوت هذه العقيدة عند التابعين".

ثم بيّنت صحة الأثر الذي يليه، وهو أثر: ابن عيينة قال: سمعتُ عمرو بن دينار يقول: أدركتُ مشايخنا منذ سبعين سنة يقولون: "القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود".

وقلت في الحاشية: "قال البيهقي في الكبرى (٢٠٥/١٠): "قال أبو الحسن –هو محمد بن إسحاق بن راهويه– القاضي بمرو، قال أبي: وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البدريين والمهاجرين والأنصار مثل جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وأجلَّة التابعين، وعلى هذا مضى صدر الأمة". اهـ

وقال في الاعتقاد (ص١٠٦): "هكذا وقعت هذه الحكاية في تاريخ البخاري عن الحكم بن محمد، عن سفيان: أدركتُ...، ورواه غيره عن سفيان، عن عمرو أنه قال: سَمعت؛ وكذلك رواه الْحُميدي وغيره عن سفيان، عن عمرو أنه قال: أدركت؛ ومشايخ عمرو بن دينار جماعة من الصحابة ثم أكابر التابعين، فهو حكاية إجماع منهم". اهـ

قلت: فهل يقرِّر هذا الكلام مَن يقرر منهج الواقفة الذين عدَّهم السلف شرًّا من الجهمية؟!

وهل يستطيع هذا التحقيق جاهل بعقيدة السلف الصالح؟!

وقد افترى الجهمية الغلاة على الإمام ابن جرير أنه يقول بقول "اللَّفظية"، أي يقول: "لفظي بالقرآن مخلوق"، كما قال الذهبي في "الميزان" (١١٤/٤): "إن ابن أبي داود قام وأصحابه على ابن جرير ونسبوه إلى بدعة اللفظ، فصنَّف معتقدًا حسنًا سمعناهُ تنصل فيه مما قيل عنه، وتألم لذلك"، يشير بقوله: "معتقدًا حسنًا" إلى كتاب "صريح السنة".

فقال ابن جرير –بعد تقريره لمعتقد السلف الصالح– في أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق–: "فمن روى عنا أو حكى عنا أو تقوَّل علينا فادَّعى أنَّا قلنا غير ذلك، فعليه لعنة الله وغضبه، ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين، لا قَبِلَ الله له صرفًا ولا عدلاً، وهتك ستره وفضحه على رءوس الأشهاد، يوم لا ينفعُ الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار".

قلت: وأنا أقول بقول الإمام ابن جرير تأسيًا به في ردِّ شرِّ هؤلاء الغلاة: **"فمن روى عني أو حكى عني أو تقوَّل عليَّ فادَّعى أنّي أقول بقول الواقفة، فعليه لعنة الله وغضبه، ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين، لا قَبِلَ الله له صرفًا ولا عدلاً، وهتك ستره وفضحه على رءوس الأشهاد، يوم لا ينفعُ الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار".**

وأقول: إنما جاءت العبارة في الإبرازة الأولى من كتاب "الريحانة" من باب الاختصار والتيسير على الصغار الذين يتلقون هذا الكتاب في سنّ أربع وخمس سنوات، وهذه طريقة معهودة أحيانًا عند بعض أهل العلم، ومؤلَّفاتي الأخرى للصغار في المستويات التالية فيها الانتصار الجلي لعقيدة السلف الصالح في شأن كلام الله عز وجل، وأنه غير مخلوق، وفي بقية مسائل المعتقد.

وقد ذكرت هذا لشيخنا العلامة ربيع بن هادي، وأخذت بنصيحته في استدراك هذا في الإبرازات التالية لكتاب الريحانة؛ إظهارًا لمعتقد السلف الصالح، وغلقًا للباب على أمثال فوّاز من الغلاة.

والشاهد أن شيخنا لما ذكر لي هذا، لم يسلك مسلك هؤلاء الغلاة باتهامي بأني سلكت مسلك الواقفة، أو أني جاهل بأصول العقيدة السلفية، و لم يقل لي: أنت جاهل عليك أن تتعلَّم عقيدة السلف الصالح، وأن تعلَن توبتك!

فلم يبن شيخنا على هذه المسألة قصورًا من الرمال كما صنع فوّاز وعصابته!

بل على النقيض من ذلك ما وجدت من شيخنا –حفظه الله- بعد هذا إلا معرفته بقدر العبد الفقير وقيامه –نصر الله به الحقّ وأهله- بالذبِّ عن عرضه بالحقِّ ضد أمثال فوَّاز من الغلاة!

فقد قال العلامة ربيع في ليلة الإثنين ١٩ ربيع الآخر عام ١٤٣٥ هـ مدافعًا عني وعن شيخنا الوالد حسن بن عبدالوهاب ضد ما ادّعاه علينا ماجد المدرس ومحمد إبراهيم ونحوهما من الحجاورة الغلاة من أنَّا لسنا أهلاً للتدريس، و لم ندرس عند العلماء:

"حسن البنا ليس أهلاً للتدريس؟! وهو يدرِس في الجامعة الإسلامية عشرين سنة، ليس أهلاً للتدريس؟! وهؤلاء يدَّرسون ويؤلِّفون ليسوا أهلاً للتدريس؟! هذه إهانة وهذا من أشد الاحتقار لهم ...**أنا أعرفهم أنهم أهل للتدريس وأهل لنشر المنهج السلفي وأهل للتأليف، وأنهم –إن شاء الله- سلفيون، ورافعون لراية السلفية في مصر، ولهم مؤلَّفات، ولهم جهود في نشر المنهج السلفي في مصر وخارجها، وأنهم أكفاء ولله الحمد، ولكن أنت لاحتقارك وظلمك لهم تقول هذا الكلام**"، فقال المعترض: "سمعت الشيخ أحمد النجمي سئل: الذي ما أخذ العلم على المشايخ هل يُدرس؟ فأجاب: لا"، فقال الشيخ ربيع: "الشيخ أحمد النجمي ما عرف هؤلاء، **ولو عرفهم لشهد لهم بالعلم**".

وقال أيضًا –حفظه الله- مثنيًا على العبد الفقير: "**والله العظيم إن خالدًا كتب ردًا في مجلد كبير في ثلاث ليالٍ كُلُّه علم..أنت عشرين سنةً ما كتبت صفحة واحدة في الرد على أهل البدع**".

قلت: وكذلك يردُّ في نحر فواز بعبارات شيخنا العلامة ربيع بن هادي، فيُقال له: "**أنت لاحتقارك وظلمك لهم تقول هذا الكلام..**"، **ويقال: "أنت عشرين سنةً ما كتبت صفحة واحدة في الرد على أهل البدع!**".

وفي مساء الثلاثاء ١٩ صفر ١٤٣٩ ه نقل شيخنا حسن بن عبدالوهّاب البنا عن شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي أنه ذكر خالدًا بالخير والعلم، وذكر أنه لا يُستغنى عنه في الدعوة، وهو رجل دعوة وعلم، وقال: "**نحن**

نعرفه من قديم ونثق فيه، ولا نشكُّ فيه في أي أمر من أمور الدعوة ولا المنهج"، وهذه الشهادة مسجَّلة بصوت شيخنا –حفظه الله–، وقام بالتوقيع على تفريغها إقرارًا لما فيها من حقٍّ.

وكانت هذه الكلمة بعد أن قام هؤلاء الصَّعافقة –المفسدون في الأرض– بمحاولة التحريش بين العلامة ربيع وأبي عبدالأعلى بالكذب والافتراء، وباءت هذه المحاولة بالفشل، كما باءت سوابقها عبر سنوات، لكنّهم نجحوا مؤخرًا بعد أن أحكموا خطتهم –استدراجًا من الله لهم وهم لا يشعرون– في الإفساد بين العلامة ربيع بن هادي وكافة العلماء وطلبة العلم السلفيين على مستوى العالم إلا مَن كان سيقة لهم لتحقيق مخطَّطهم الخبيث –والذي حاكوه في مجالسهم السريَّة– للتمكين للجهلة والمتعالمين من رويبضة النت لأخذ الصدارة في الدعوة السلفية بعد إسقاط أهلها القائمين عليها بصدق وعلم وعدل.

فما أرى فوَّازًا وعصبته إلا أنهم يسيرون على خطى عبداللطيف باشميل وفالح الحربي وفوزي البحريني ويحيى الحجوري!

وهذا العلاّمة زيد بن محمد المدخلي –رحمه الله– قد كتب قبل موته بحوالي أسبوع تقريظًا على كتابين من سلسة مؤلَّفاتي للصغار، وهما: "تعليم الأبناء"، و"المنهاج للطفل المسلم"، ومما قاله في هذا التقريظ:

"فقد تمَّ لي الاطلاع على كتاب: "تعليم الأبناء عقيدة السلف الصالح في توحيد وصفات وأسماء ربِّ الأرض والسماء"، للشيخ أبو عبدالأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري، فوجدت فيه توجيهات رشيدة لصغار السن من الذكور والإناث، لينشؤوا على صلة بربِّهم، ودينهم الإسلامي، ونبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، **وألفيته وفِّق في هذا الإسهام، وأرى بل وأقترح على الآباء والأمهات أن يهتموا بما فيه، وتوصيله لأبنائهم؛ نصحًا لهم، وبراءة للذمِّة، وإحسانًا في الرعاية والتربية**".

قلت: وقد كتب نحو هذه المقدِّمة على كتاب "منهاج الطفل المسلم"، والذي قرأته عليه في جلسة واحدة بين المغرب والعشاء في بيته العامر بصامطة.

وكذلك العلامة علي بن يحيى البهكلي –حفظه الله–، قال في تقريظه على "تعليم الأبناء":

"فقد قرأت ما ألَّفه الشيخ خالد بن محمد بن عثمان المصري: سلسلة تقريب عقيدة السلف الصالح لأبناء المسلمين "تعليم الأبناء عقيدة السلف الصالح في توحيد وصفات وأسماء رب الأرض والسماء"؛ **حيث وضعه كمنهج يدرس للأطفال البنين والبنات في المراحل الأول، فوجدته قد أجاد وأفاد فيما قصد وأراد**، وفَّقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه".

قلت: وكلا الشيخين في صامطة –موطن فواز–، ولا أخاله تعلَّم شيئًا يُذكَر من سمتهما وعلمهما؟

وأنا أتحداه أن يصدع بما صدع به من الغلو في الطعن في الأبرياء في حياة العلامة زيد المدخلي –رحمه الله–؟

هل كان يجرؤ هذا الغرُّ أن يطعن صراحة في حياة العلامة زيد المدخلي في تلامذته وأصحابه –رحمه الله–: محمد صغير عكُّور، وعبدالله النجمي، ومحمد زيد المدخلي –حفظ الله الجميع–؟!

وكذلك هل كان يستطيع أن يبرز هذا الردّ وملحقه في حياة هذا العالم الرباني؟

لا أخاله يقدر على ذلك؛ لأنه يعلم أن العلامة زيد –رحمه الله– سوف يكون أول الآخذين على يديه؟

لكن أقول له: ما زالت أمامك فرصة للتعلُّم، فهذا شيخ المشايخ العلامة علي بن يحيى البهكلي –حفظه الله ومتّعه بالعافية– ما زال حيًّا يُرزَق، اذهب إليه واجثُ عند قدمية، وتعلَّم منه الأدب والعلم، ثم اقرأ عليه عبارة أبي عبدالأعلى، واسأله: هل قائل هذا يُلحَق بالواقفة، أو يقال في حقِّه: إنه جاهل بأصول عقيدة السلف؟!

- **وأما قول فوَّاز:** "إنه لا علم لي بهذا التعديل ونقدي كان على ما وقفت عليه في الطبعة الأولى، ولا يعتبر هذا خيانة علمية مني لأن نقدي منصب على الطبعة الأولى، و لم تصلني الطبعة الثانية".

فأقول: أكاد أجزم إنك كاذب في دعواك، وأنك تعلم ما في الطبعة الثانية، لكنك أعرضت عن هذا مع سبق الإصرار والتعمُّد! من باب التشويش وإشغال أبي عبدالأعلى عن متابعة الردّ على عصبتك في إظهار تلاعبكم بالمنهج السلفي وعلمائه؛ حيث تم تكليفك بهذا من التنظيم السرِّي الساعي في إسقاط السلفية وأهلها!

لكن هيهات هيهات أن يتحقَّق لكم مكركم؛ لأن الله لا يصلح عمل المفسدين!

وأمَّا قول فوّاز: "ولو أنه يعرف قدر وفضل الشيخ ربيع عليه في إخراجه من هذه الورطة ومشابهته للواقفة لما طعن فيه مؤخراً، فمن هو على شاكلته لا يعرف أصول العلم ولا قدر العلماء الربانيين":

أقول: أنا أعرف قدر وفضل الشيخ ربيع جيدًا أحسن منك ومن عصبتك التي أساءت إلى هذا العالم الرباني إساءات يعجز عنها أهل البدع الظاهرون.

أين كنت أيها النائم لما كتب أبو عبدالأعلى "دفع بغي الجائر الصائل على إمام الجرح والتعديل والمنهج السلفي وأئمته بالباطل" منذ عشرين سنة دفاعًا عن هذا العالم الربَّاني وبيانًا لقدره؟

وأين كنت لما كتب أبو عبدالأعلى: "وصل الثناء البديع العالي على العلامة ربيع بن هادي"؟

وأين كنت لما قام أبو عبدالأعلى بتلخيص جهود العلامة ربيع بن هادي السلفية في إبطال قواعد علي الحلبي البدعية، والذي وُزِّعت منه مئات النسخ مجانًا؛ دفاعًا عن هذا العالم الربّاني ضد الحلبيين الغلاة، وإظهارًا لجهوده العلمية؟!

والجواب: كنت تغطُّ في النوم أيها الكسول الذي لا يحسن أبجديات التأليف والردود العلمية؟!

ولعلَّك في تلك الفترة كنت ما زلت في كتَّاب القرية تتعلّم مبادئ القراءة، هذا إن كنت دخلت الكتَّاب؛ لأن صبيان الكتاتيب لا يقعون فيما وقعت فيه من جهالات وطوام في العقيدة سوف يتم بيانها لاحقًا –إن شاء الله–؛ لأنهم أسلم في فطرتهم!

وأما دعواك أني أطعن في الشيخ ربيع، فهذا كذب أصلع له قرنان، يضحك منه العقلاء!!

وقد كان دفاعي وذبِّي عن العلامة ربيع بن هادي المدخلي وعن منهجه السلفي عبر عشرين سنة أو يزيد –بفضل الله ومنّته– له أكبر الأثر في إظهار حقيقة منهج هذا العالم الرباني في الديار المصرية، والتي تكالب دعاتها من شتى الفرق والأحزاب على تشويه صورته وحربه حربًا شعواء لا هوادة فيها.

وما زال هذا دأبي إلى وقتنا هذا، على خلاف ما يفتريه "الصَّعافقة" -الحدّادية الجدُد-!

وأما وصفك لصنيع الشيخ ربيع بأنه إحراج لي من هذه الورطة..إلخ، فهذا يتوافق مع منهجك الحدَّادي الذي بيَّنته آنفًا!

وأنا أسأل هذا النحرير -المتجرئ على أهل الحق بالباطل-: أين هذه الجرأة والحرص على الحقِّ وأهله في فتنة أبي الحسن، وعدنان عرعور، والمغراوي، وعلي الحلبي، وفالح الحربي، وفوزي البحريني، ويحيى الحجوري؟!

أين ردودك العلمية في بيان مخالفات هؤلاء وخطورتهم على المنهج السلفي؟!

ألم تطَّلع على ردود أبي عبدالأعلى العلمية على هؤلاء، والتي أيَّدت ونصرت ردود شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي وردود غيره من أهل العلم في بيان شرِّ هؤلاء؟

ما أخالك تصبر على قراءة شيء منها مع فهمها، فضلاً عن أن تحسن كتابة شيء منها؟!

فدعك من الكتابة فلست منها ولو سوَّدت وجهك بالمداد!

وأين جهادك -أيُّها المدَّعي- في ردِّ أكاذيب صاحبك عبدالواحد المدخلي التي بلغت الآفاق؟

أين إنكارك لما قرَّره من أمور خطيرة كشفت عن حقيقة التنظيم السري للصَّعافقة، والتي بيَّنتها في "براءة السلفية من مجالس الشورى السرية"؟!

لكن كيف تنكر هذا -وأنت من أعضاء هذا التنظيم-، بل قد تجشمت عناء السفر إلى تونس لتفريق السلفيين بها، وتقسيمهم إلى كتل حزبية تتبع هذا التنظيم الهرمي؟

وأين ردودك العلمية في الإنكار على صاحبك "هاني بن بريك" الذي يقود حركة الانفصال الجنوبية باليمن؛ متنكرًا للدولة السعودية، وقالبًا ظهر المجنّ لعلمائها وأمرائها؟!

وأمَّا قول فوَّاز: "ثم إنني أقبل أي توجيه ونصح وتنبيه ونقد إذا كان في مكانه وأتراجع عنه وأبين الحق وأصدع به فهل من ننقدهم يستطيعون فعل ذلك؟".

فأقول: الواقع خير شاهد على كذبه وتلوُّنه، فقد وقعت منه عدّة أخطاء فاحشة في العقيدة -بل وفي الآداب والأخلاق- وقد انتشرت في الآفاق، ولم نسمع منه -إلى وقتنا هذا- تراجعًا عنها.

وفوَّاز لم يتأدب مع الله عز وجل، فكيف تنتظر منه الأدب والأمانة مع العلماء؟! فانظر إلى استهزائه بقول الله تعالى: {وأن إلى ربّك المنتهى}، على صفحته حيث قال -متهكمًا بعد أن نقل قول الفتَّانين المحرِّشين المنسوب إلى شيخنا العلامة ربيع-: "خالد عثمان انتهى"، فردّ عليه أحد العقلاء: ليس إلى الشيخ ربيع المنتهى، بل إلى الله المنتهى! فردّ عليه فواز بالقهقهة ساخرًا من قوله: هه.. هه..!!

فهل تراجع فوّاز عن سخريته من قول الناصح له: "ليس إلى الشيخ ربيع المنتهى، بل إلى الله المنتهى"؟!

وهذا يؤكد غلو هؤلاء القوم وسفاهتهم التي فاقت سفاهة الحدَّادية الأوائل، ويؤكد أنهم من حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام!!

وإلى القارئ الكريم بعض الفوائد العلمية للعلامة فواز المدخلي –الذي ثباته كثبات الجبال الراسيات- في تغريداته –لا حرم الله المسلمين منها-:

١. "أسأل الله أن يرزق كل واحد منكم زوجة يكون عمرها آخر رقمين في جواله، كلٌّ واحد وحظُّه!".
٢. "هل تعلم أن الإنسان العادي يستطيع القذف من الطائرة بدون مظلة، لكن مرة واحدة في حياته!".
٣. "اللّي متزوج في السرِّ لا ينسى يطلع عنها زكاة الفطر"!
٤. "الذين تم حظرهم من الخرفان في صفحتي أكثر من البقر الذي استوردته قطر!".
٥. "يا حريم السلطان هذا بإذن خليفتكم، وعلى مرأى ومسمع منه، فهل سيحرر الأقصى من كان فعله هذا، فماذا أنتم قائلون، وبماذا سوف تدافعون عنه؟".
٦. "حطُّوا له عصفورة بلاستيك، وانبسط معها، ويوم جات زوجته انكتم ولا حركة، ما فيه أمان حتى عند الطيور.. الشكوى لله!".
٧. "فاصل للترويح: السلام عليكم فيه مخالفة حبيت –كذا بالعامية- أنبهكم عليها، يقع فيها أغلب الناس، وهي قول "مساء الأنوار"، وهذا خطأ، والصحّ –كذا- أن نقول: "مساء النور"، ليش الإسراف، لمبة واحدة تكفي وشكرًا.. مع السلامة.. بروح أعلّم غيركم ..".
٨. قيامه برسم موزة طائرة إشارة منه إلى زوجة رئيس قطر!
٩. "أصدقائي هم رأس مالي، وأحبهم في الله جميعًا، أخبرني مارك –هداه الله للإسلام- أن أصدقائي المتابعين أعجبوا بمنشوراتي ٣٨٣٣٠٠٠ مرة، فلا أملك لكم إلا الدعاء، فجزاكم الله خيرًا جميعًا!".
١٠. "شكرًا لكم ولثقتكم في حسابي، فقد قارب العدد على ١٠٠،٠٠٠ متابع .."!
١١. "سؤال بدون جائزة {يا ليت قومي يعلمون!} أول من استخدم الكعب العالي نساء بني إسرائيل في حديث مشهور.. مَن يذكره لنا؟ -ثم وضع صورة حذاء امرأة له كعب عالي بجانبه مصباح مضيء عليه كلمة (ومضة)-"، ثم قال: "ارتداء الكعب العالي مضرٌّ جدًّا، وهو يؤثر على نمو العظم، ويسبِّب ضغطًا كبيرًا على المفاصل، ويؤثرعلى التوازن، فضلاً عن أنه يرهق العضلات!".
١٢. "يقولون إن صفحتي ترفع الضغط، ما مدى صحة هذه التهمة؟".

قلت: بلا شك هذه الفوائد العظيمة ترفع ضغط أهل الحق الذين ابتُلوا بك؛ لأنك –في الظاهر- تنتسب إليهم!

وكأن العلامة فوّازًا خاف أن تسرق منه هذه الفوائد الجليلة أو تنسب إلى غيره، فأكّد أنه هو صاحب الحساب الذي فيه هذه الفوائد، فقال:

"لمن يسأل عن حسابي هل هو لي أم بإسمي –كذا بهمزة القطع-، وأنا أديره شخصيًّا، ولا داعي للتشكيك، والله الموفّق!"

قلت: فهل هذه أخلاق مَن تربى على كتب السلف الصالح، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكتب محمد بن عبدالوهّاب؟!

لكن أقول لفوّاز: أبشر، فمن المنتظر –إن شاء الله– أن تضاف إلى القائمة في كتاب ابن الجوزي: "أخبار الحمقى والمغفَّلين"!

وأما قول فوَّاز: "فقد بينت أخطاء من يدافع عنه أبو عبد الأعلى فلا رجع كبيرهم ولا قال أبو عبد الأعلى كلمة الحق في أخطاء كبيرهم؛ بل خالف العلماء وطعن فيهم...".!!

فأقول: أبو عبدالأعلى يقول كلمة الحقّ في الموافق والمخالف –على حسب اجتهاده– لا يخاف في الحقّ لومة لائم، وقد قلتها في "براءة السلفية من مجالس الشورى السلفية"، والذي هزّ أركانكم، فهل قبلت أنت وعصابتك الحقَّ الواضح في هذا المقال؟!

أم فجرتم في الخصومة، وصرتم تبحثون بالمنقاش والمنظار الضيق عن أي هفوة لأبي عبدالأعلى لتشنّعون بها عليه وتشغلون الناس بها عمَّا صدَع به من الحقِّ؛ شفاءً لغيظ قلوبكم من كشفه لمكركم بالدعوة السلفية وأهلها؟!

وهذه رسالة مني لهؤلاء القوم الذين فجروا في الخصومة: اجتهدوا في التفتيش في كتب أبي عبدالأعلى ومحاضراته وخطبه وتحقيقاته؛ كي تستخرجوا الأخطاء والهفوات منها –ولا بد أن يوجد فيها أخطاء–، وأكون لكم من الشاكرين.

وأبشركم أني راجع عنها جملة وتفصيلاً قبل أن أعرفها، وإن كانت هذه البشرى لا تروق لكم!

لكن الإشكال في فساد طويتكم وسوء نيتكم الثابتة بالقرائن الظاهرة؛ فإنكم لم تقوموا بهذا التتَّبع لأخطاء أبي عبدالأعلى في هذا الوقت –على وجه الخصوص– ابتغاء النصيحة له وللمسلمين، إنما صنعتم هذا فجورًا في الخصومة، وإمعانًا في الإساءة إليه؛ لصدِّ الناس عن قبول الحقِّ الذي ذكره! وإلاَّ لماذا لم يكن منكم هذا الحرص على التنبيه على أخطائه من قبل؟!

وهذه طريقة الحدَّادية، بل طريقة أهل الأهواء قاطبة من قديم؛ فهنيئًا لكم بسوء الطوية وسلوك طريق أهل الأهواء!!

وأبشروا –إن شاء الله– إن لم تتوبوا وتنيبوا إلى ربّكم علاَّم الغيوب وتتبرءون من خططكم السرية في المكر بالدعوة السلفية وأهلها– بما يسوؤكم من الردود العلمية القوية التي سوف تهدم –بعون الله وقوته– هذا المكر بالدعوة السلفية وأهلها، وتجعله هباءً منثورًا في الرياح.

وعلى الله قصد السبيل.

وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

وكتب

أبو عبدالأعلى خالد بن عثمان المصري

ليلة الخميس ١٤ من شهر رجب ١٤٤٠ هـ